وجهة نظر في إعراب الجُمَل

«الجملة الواقعة مفعولاً مِنْ أَجْلِهِ»

د.أَيمن الشوَّا(*)

هذا البحث إضاءةٌ لجانبٍ من جوانب الحديث عن إعراب الجمل، وهو الجانب الذي تتمثّل فيه الجملةُ واقعةً موقعَ المفعول لِأَجْلِه؛ تعليلاً وبَياناً وعُذْراً وغرضاً لِكلامٍ سابقٍ يقتضي ذلك(**).

(*) أستاذ مساعد في جامعة دمشق - كلية الآداب.

(**) رأي لجنة المجلة:

١- اختلف النحاة القدماء في مجيء المفعول لأجله حالاً، ولم يختلفوا في مجيء الحال مفعولاً لأجله، لأنه لا يأتي أصلاً. وقد أشار سيبويه إلى وجوب عدم الخلط بين الحال والمفعول لأجله.

٢- لا يخفى أن القاعدة عند أئمة النحويين أن المعنى هو الأصل، وأن الإعراب فرع، فإذا تجاذب المعنى والإعراب تمسَّكنا بجانب المعنى وأهملنا الإعراب، وكل إعراب لا يطابق المعنى المراد فهو مرفوض، ولم يرد في المقال شيء عن الفرق المعنوي بين الحال والمفعول لأجله، والمعنى هو الأصل الذي نقف عنده ونرجع إليه، وكثير مما جاء في بعض كتب النحو من تعداد لوجوه الإعراب دون الالتفات إلى المعنى فهو للتدريب ولتقوية الملكة النحوية ليس غير.

٣- لا يجوز تأويل الفعل بمصدر إلا إذا سبق بحرف من الأحرف المصدرية. وعندما يؤول الحرف المصدري والفعل بمصدر فإن المصدر المؤول يعرب إعراب مفردات لا إعراب جمل. وقد قامت أمثلة الكاتب كلها على تأويل الفعل بمصدر دون وجود حرف مصدري. =

هذا وإنَّ الحديثَ عن إعراب الجمل له أكبر أهميّةٍ في الدراسة النَّحويَّة، إذ إنَّ تعلّق الجملِ بعضِها ببعضٍ، وبيانَ أوجهِ إعرابها، وما يتضمّنه من المعاني الدقيقة لا يُدرك إلَّا بثاقب الرأي، ودقيقِ النظر، وقوّةِ الطّبع، وجَودةِ القريحة، واستقامةِ الذهن، وليس لهذا الباب قانون يُحفظ، فهو واسعٌ وُسْعَ العربيّة، غنيٌّ غنى أساليبها وبيانها.

ومن الأمور المؤكَّدة في الدراسات اللغوية البنيويّة، والدراسات البلاغيّة اليومَ تخصُّصُ النحو بدراسة (الجملة)، وذلك لأمورٍ متعدّدة:

١ - اعتبار دراسةِ الجُمَل أفضلَ نَموذَجٍ نَحْويٍّ في الوقت الرّاهن.

= ٤- كل الأفعال التي أولها الكاتب بمصادر أوَّلها معربو القرآن بمفرد صفة، ولم يؤولوها بمصادر.

٥- الحال صفة لا تكون مفعولاً لأجله ولو جاءت مصدراً، لأنها ليست علَّة لحدوث الفعل.

٦- إذا جعلنا التعليل معياراً وحيداً للحكم على الجملة بأنها مفعول لأجله فإن كثيراً من الجمل الاستئنافية التعليلية ستكون مفعولاً لأجله وهذا ما لم يقل به أحد.

٧- لـمَّا كانت الحال صفةً لصاحبها جاز أن تنوب عنه في الفاعلية، وأما المفعول لأجله فلا تجوز نيابته عن الفاعل، لئلا تزول الدلالة على العلة وهي - أي الدلالة - وظيفة المفعول لأجله في الكلام.

٨- الحال صفة لصاحبها، وهي صفة تلازمه زمن تلَبّسه بالفعل، فهي عارضة وتنقضي، وأما المفعول لأجله فهو سبب وعِلَّة لوقوع الفعل في أي زمان.

٩- كل الجمل التي مثل بها الكاتب من القرآن الكريم على أنها جُمَل مفعول لأجله، جاءت في أعاريب القرآن جملاً حاليَّة.

١٠- يقول الكاتب: إن معرفة الوجه الإعرابي لا يدرك إلا بثاقب الرأي ودقيق النظر وقوة الطبع واستقامة الذهن... ثم ينسف كل ذلك بشيء لا يمكن ضبطه؛ لأنه ذاتي مزاجي هو الذوق، إذ يقول: «إن الذوق السليم هو أهم شروط الإعراب الجيد إن لم يكن أهمها على الإطلاق» وهو حكم يُفسد كل قواعد النحو وثوابته؛ لأنه يبني القواعد على الذوق. = [المجلة].

٢- ظهور فاعليته الحقيقية في تحليل الجملة، وتحديد خصائصها استحساناً أو رفضاً[١].

٣- إنَّ الكلام إنما وضع للفائدة، والفائدة لا تُجنى من الكلمة الواحدة، وإنما تُجنى من الجُمل ومدارج القول[٢].

ومن هنا نجد تركيز عالم النّحو على الجملة، واقتصار تحليلاته عليها إنما هو نتيجةٌ حقيقيّةٌ لنظرته إليها بوصفها أعلى وحدةِ تحليلٍ لغوية.

٤- تجلّى موقف الاتجاه البنيويّ في أمرين مهمّين.

أَوَّلهما: أنَّ اللغة هي إجمالُ الجُمَل كلِّها.

والثاني: أنَّ النَّحو هو آليّة يقتصر أثرها على إنتاج جملٍ صحيحةٍ في هذه اللغة.

٥- البلاغة العربيّة في أبرز دلائلها بلاغةُ الجُمْلَةِ، ثم هي بلاغة النظم والأسلوب. قال الفيروزآبادي وهو يتحدّث عن الجَمال: «واعتُبر من هذه المادة معنى الكثرة، فقيل لكل جماعة غير منفصلة: جملة، فالجملة من الجمال، وحديث الجمال يطول، وكلما طال ازداد حسناً، كالجمال نفسه».

وَجِدَّةُ هذا البحث تقتضي الدراسة الدقيقة، والتوضيح والتعليل وبَيان وفرة الشواهد التي تؤدّي إلى الإقناع، وتبرز أنَّ الجملة تقع موقع المفعول من أجله بحقّ، وإن لم نجد لذلك صدًى في الدراسات اللغوية قديمها وحديثها.

بين يدي البحث:

ليس بِدْعاً أن نُظْهِرَ للقارئ جملةً جديدةً-هي جملةُ المفعولِ لأجله - اعتماداً

(١) فيلي ساندرس، نحو نظرية أسلوبية لسانية: ١٤٥، د. أميرة علي توفيق، نظرات في الفعل وتقسيماته: ٥ - ٦.

(٢) ابن جني، الخصائص: ٢/ ٣٣١.

على مُسَوِّغاتٍ منهجيّةٍ، تَقِفُنا على سِرّ اللغة والتمكّن فيها، وما فيها من قدرة بارعةٍ خلّاقةٍ في التعبير عن الفكر والعاطفة والشعور.

ونظرات جديدة في الجملة الواقعة مفعولاً من أجله بحثٌ أضعه بين أيدي العلماء والباحثين ليكون مادّةً للدراسة والتوثيق والنظر والتحقيق، ولسوف يثير، فيما أرى أمواجاً مختلفة أو متناقضةً من الآراء، والتوجيهات والنقد والتقويم، تساهم في توضيح معالم هذه الجملة، وتسديد منعطفاتها، وحلِّ مشكلاتها.

١) سأضع بين يدي القارئ الكريم المسوّغات الممكنة في مجيء الجملة مفعولاً لأجله، معتمداً المنهج العلمي في العرض، ومبيّناً المبادئ الأساسية لإظهار هذه الجملة على حيّز الإقناع والقَبول، ومظهراً المنطلقات التي تُبنى عليها هذه الجملة، وفق الإعراب والمعنى. وكلُّ ذلك مؤيّدٌ بالشواهد المتنوّعة من البيان القرآني والحديث الشريف والشعر العربي والنثر.

٢) في إبراز جملة المفعول لأجله على ساحة إعراب الجمل دليل على سَعَةِ اللغة، وأنَّها أوسع من كلّ القواعد التي تُوضَعُ لضبطها.

٣) مبدأ النحويين أنَّ الجمل تُعرَبُ بحسَب المواقع التي تحتلّها، فكلُّ جملةٍ احتلّت موقعاً لمفردٍ، كان لها إعراب ذلك المفرد، وكلُّ جملةٍ احتلّت موقعاً لا يحتله إلا الجمل فليس لها محل من الإعراب.

وقد نصَّ الإمام ابن هشام في مفتتح كلامه على الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب أنها سبع، وبدأنا بها لأنها لم تحلّ محل المفرد. وذلك هو الأصل في الجمل.

٤) يقول المعربون على سبيل التقريب: إذا استطعنا تأويل الجملة بمفرد فلها محلٌّ من الإعراب.

وأرى أنَّ هذا المبدأ ليس وقفاً على الجمل المعهودة في توجيه المعربين؛

كالخبرية والحالية... وإنما يسري على الجملة التي تقع مفعولاً لأجله إذا استطعنا تأويلها بمفرد، وهذا المفرد هو المصدر القلبي.

٥) يجتمع في توجيه المحلّ الإعرابي للجمل:

أ- بيان الوظائف النحوية بدءاً من الإسناد.

ب- بيان العلاقات البنيوية.

ج- بيان المواقع الإعرابية.

وبيان هذه المباحث في الحديث عن الجمل مباحث عربيّة، يكفي فيها ملازمةٌ إقناعيّة، ومناسبة عادية، الحكم في قبولها أو ردّها فهم المعنى وقوَّة توجيهه حتى يكون أثبت في الأذهان، وأوقع في القلوب.

٦) لم يختلف النُّحاةُ في شيءٍ كاختلافهم في أمر إعراب الجمل، ويأتي ابن الحاجب (٦٤٦هـ) وأبو حيَّان الأندلسي (٧٤٥هـ) وابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) على رأس النحاة الذين اهتموا بهذا الخلاف، وأولوا الجمل عنايةً خاصّةً.

أ- فقد ذكر ابن الحاجب في كتابه (الأمالي النحوية) الكثير من شواهد إعراب الجمل، وتفرّد بإبراز الجملة الواقعة مصدراً (مفعولاً مطلقاً).

ب- وعُني أبو حيَّان الأندلسي في كتابه «ارتشاف الضرب» و«التذييل والتكميل» بعرضٍ منهجيّ موجَز، بيّن فيه الجمل التي لا محلَّ لها من الإعراب، والجمل التي لها محلٌّ من الإعراب. وقد وصل عدد الجمل التي لها محل من الإعراب عنده إلى اثنين وأربعين قسماً بين المتّفق عليه والمختلف فيه.

ج- والإمام ابن هشام أفرد الباب الثاني من كتابه (المغني) للحديث الواسع عن الجمل وأقسامها وأحكامها وكلِّ ما يتصل بها.

د- وجمع السيوطي موجزاً لهذا التقسيم في كتابه (الأشباه والنظائر).

٧) إنَّ الذّوقَ السليمَ هو من أهم شروط الإعراب الجيّد، إن لم يكن أهمَّها على الإطلاق؛ وسنرى أنَّ عَشَراتِ الشَّواهد تكاد تنطِق بأنَّ الجملة مفعولٌ لأجله، وقد وجَّهها المعنى الصحيحُ، فهل يغيب عن القارئ المتدبّر لقوله ﷺ في المؤلَّفة قلوبُهم: «إنّي أُعطي أقواماً أخاف ظَلَعَهُم وجَزَعَهُم»[٣]. أن جملة (أخافُ) محلُّها الإعرابي النَّصبُ على المفعول من أجله؟؟

لقد تضافر على اختيار هذا الإعراب أمورٌ منها:

أوَّلاً: التقدير والتأويل، وهو: خشيةَ، أو خوفَ ميلهم عن جادّة الحقّ، والنَّهج السّديد.. وخوفَ: مفعولٌ من أجله.

ثانياً: اتّحاد الفاعل في: أعطي وأخاف.

ثالثاً: اتحاد الوقت في أُعطي وأخاف أيضاً.

رابعاً: الفعل أخاف فعل قلبّي.

خامساً: يحسن تقدير اللام فيه. أي: لخوفي من ظَلَعِهم.

سادساً: يحسن الفعل أن يكون جواباً لـ: لِمَ؟ فنقول: لِمَ يعطي رسول الله ﷺ هؤلاء؟ والجواب: مخافةَ ظَلَعهم. وهو التقدير الذي ذكرته أوّلاً.

سابعاً: النّظرُ إلى المعنى والقرينة وفحوى الكلام، وهذا هو الأهم، يدلُّ على ذلك ما يأتي:

أ- بَعضُ القوم كأنَّهم عَتَبوا عليه ﷺ أي: لاموا، وحقيقة العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة، فأعطاهم لما رأى في قلوبهم من الجزع والهَلَع.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الخُمس: باب ما كان النبيّ ﷺ يُعطي المؤلّفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه. رقم الحديث: ٢٩٧٦. أصل الظّلع الاعوجاج والميل. والمراد هنا مرض القلب وضعف اليقين.

ب- تذوُّقُ الجملة يُشعر بالتعليل - وهو الأرجح - لأنَّ الرسول ﷺ لم يُعْطِ المؤلّفة قلوبُهم وحالُه حالُ الخائف، أبداً، إنما هو متمَكّن واثق، وإنما أعطاهم تأليفاً لقلوبهم، وتقويةً لضعف يقينهم.

ج- جاء في حلية الأولياء: خرجَ رسول الله ﷺ إلى أهل الصُّفَّةِ ذات يومٍ فقال: «إنِّي مُعْطٍ أقواماً مخافةَ هلعِهِمْ وجَزَعِهِمْ، وأَمنَعُ آخرين، أَكِلُهم إلى ما جعل الله في قلوبهم»(٤). ولعلَّ إجماعَ المعربين على أنَّ (مخافةَ) مفعول من أجله يقوي إعراب الجملة كذلك.

د- ورد حديثٌ صحيح في غاية الوضوح لمعنى المفعول من أجله، وهو: «إنِّي أُعطيهم أتألّفهم»(٥) فجملة (أتألّفهم) في محل نصب على المفعول من أجله.

٨) مُسوّغات مجيء الجملة مفعولاً من أجله:

ما الذي يمنع مجيءَ الجملة مفعولاً له إذا تحقَّق في أسلوبها:

- نظْمُ الكلام الذي يُوجِّه هذه الجملة لتكون تعليلاً لما سبق.
- المعنى والتقدير الصحيح بالمفعول لأجله الصريح، وهو المصدر.
- اتحاد الفاعل في جملة المفعول لأجله مع الفعل المعلّل.
- اتحاد الزمان في جملة المفعول لأجله مع الفعل المعلّل.
- احتياج الجملة الأولى لجملة المفعول لأجله احتياجَ المفرد إلى المفرد من خلال ترابط الكلام المبني على خبرٍ وسببٍ له، بكلامٍ واحدٍ.
- السؤال الصريح الذي يربط بين الجملة وسابقتها، وهو: لِمَ؟

(٤) انظر بدر الدين العيني، عمدة القاري: ١٥/ ٧١، ابن الأثير، النهاية: ٣/ ١٥٩، الأصبهاني، حلية الأولياء: ٢/ ١١.

(٥) الحديث في صحيح البخاري، رقم الحديث ٢٩٧٧، النهاية: ١/ ٣٥١.

- الفروق الدقيقة بين الحال والمفعول لأجله.
- إذا انضمّ إلى التعليل استعمال فصيح، ونقل صحيح تأكّد الدليل، ولم يُوجد لمخالفته سبيلٌ.
- ثمة شواهد التصريحُ فيها بجملة الاستئناف التعليلي أدقّ من التصريح بجملة المفعول له، وهي من كلامين. أما جملة المفعول لأجله فهي من كلامٍ واحدٍ.
- تدبُّر البنية العميقة للكلام البليغ تُرسّخُ فهمَ الجملة الواقعة مفعولاً لأجله، وهذا لا ينقض أصلاً لغويًّا، ولا يخالف مسموعاً مقيساً، ولا يُدخِلُ ضيماً على مُعْربٍ نظر بِكُلّيته إلى المعنى، فلم يجدْ إعراباً مستنكراً، زائغاً عن جادّة الصّواب، أو مخالفاً لِلّغة.

٩) وضوح معنى المفعول لأجله من الجملة نفسها، وعند النحويين أنَّ المعنى أشيعُ وأسيرُ حكماً من اللفظ؛ لأنّك في اللفظ متصوّر لحال المعنى، ولست في المعنى بمحتاجٍ إلى تصوّر حكم اللفظ. وأرى أن كلَّ واحدٍ منهما مقبولٌ في القياس، متلقًّى بالبشر والإيناس.

ولا يَعرفُ أسرارَ إعراب هذه الجملة إلَّا من طالَ في آحاد كلماتِها فكرُه، وصفا في تعابير بيانها فهمه.

١٠) ثمَّة اختلافٌ بين النُّحاة في تحديد إعراب الجمل، وخيرُ تقاربٍ لهذا الاختلاف هو النظر إلى ما تؤدّيه الجملة من المعاني النحوية، فكلُّ جملةٍ أدّت معنى نحويًّا يؤدّيه المفرد كان لها إعرابُ ذلك المفرد، وأما التي لا تؤدي من المعاني ما يؤدّيه المفرد فلا محلَّ لها من الإعراب.

هذا المبدأ يقتضينا أن نعرب جملة «أخشى» من قول الشاعر:

هجرتُك **أخشى** أن تُلامي وإنني كعازبةٍ عن طفلها وهْي رائمُ

في محل نصبٍ، مفعولاً لأجله؛ لأنها تؤدّي معنى نحويًّا يؤدّيه المفعول لأجله، وهذا المعنى هو بيانُ السبب للفعل السابق: هجرتك. والتقدير المناسب: خشيةَ لومك.

وتحقَّق في هذا النظم:

١- ارتباط المعنى بما يستلزمه الإعرابُ.

٢- بيانُ سبب حدوث الفعل الذي قبله، وأنَّه جوابٌ لقوله: لِمَ هجرتك؟

٣- مؤدَّى الجملة هو مؤدَّى المصدر القلبّي.

٤- الاتحاد مع الفعل في الزمان.

٥- الاتحاد مع الفعل في الفاعل.

٦- يؤيّد هذا الإعراب تأييداً قويًّا مجيءُ المفعول لأجله مصدراً صريحاً في مثل هذا المعنى في قول الشاعر:

هجرتك إشفاقاً عليك من الرّدى

جملة التَّرجي مفعولٌ لأجله

ترد (لعلَّ) لإفادة التّرجِّي والتوقُّع، وهذا الأشهر، ولها معانٍ أُخَر؛ كالتعليل والشكِّ والإشفاق والخوف، ويبرز ذلك في سياق الكلام ونظمه المميَّز.

أوردَ صاحبُ «الفُتُوحات الإلهيَّة» رأياً وجيهاً في إعراب جملة التّرجِّي من قوله تعالى: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، فقال: «جملة التَّرجّي ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ حالٌ من ضمير المخاطَب، أو مفعول له؛ أي: فاقصص القصص راجياً تفكيرهم، أو رجاءً لتفكيرهم.

ونلاحظ دقّة هذا الإعراب من خلال التقدير، فالرّجاءُ مصدر قلبي،

وفاعل (اقصص): أنت، والرّاجي لتفكيرهم أنت أيضاً، والجملة مناسبة لسؤالٍ مهمّ: لِمَ هذا الأمرُ؟ والجواب: رجاءً لتفكيرهم.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [يس: ٤٥]. جاءت جملة الترجي ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ إمَّا حالاً من فاعل ﴿اتَّقُوا ﴾، أو عِلَّةً للفعل ﴿اتَّقُوا ﴾ والتقدير: راجين أن تُرحَموا، أو كي تُرحموا(٦).

وواضح في توجيه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال: ٤٥]: أنّ عبارة ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ هي تعليل بمعنى: لتفلحوا، على سبيل الرجاء؛ فلقد تمَّ المطلوب بعبارة: ﴿فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ ﴾ لكن جاء التعليل بعدها؛ لتوليد الدافع الذّاتي للعمل بهذا المطلوب، فزيادة التعليل بالجملة الاستئنافية قد كانت إطناباً نافعاً(٧).

أسلوب التعليل بالحال:

المعروف أنَّ الغالب على الحال بيانُ هيئة الفاعل أو المفعول، وقد ترد وفيها دلالةٌ على التعليل؛ كقوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

جملة ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ حال في معنى التعليل؛ إذْ مدلولها ليس من الكيفيَّات المحسوسة حتى تُحكى الخيريَّة في حال مقارنتها لها؛ بل هي من الأعمال النفسية الصالحة للتعليل، لا للتوصيف، ولذلك قال الطاهر بن عاشور: يتنزَّل هذا منزلة التعليل لأمرهم بالدعوة إلى الخير وما بعده، فإن قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ حال من ضمير ﴿كُنْتُمْ﴾، فهو مُؤْذِنٌ بتعليل كونهم

(٦) انظر سليمان الجمل، الفتوحات الإلهية: ٢/ ٢٠٩، عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن: ٣/ ٣/ ١٨١-١٨٢.

(٧) عبد الله حبنكة، البلاغة العربية: ٩٤.

خيرَ أُمَّةٍ، فيترتَّب عليه أنَّ ما كان فيه خَيْرِيَّتُهم يجدر أن يُفرَض عليهم إن لم يكن مفروضاً من قبلُ، وأن يؤكَّد عليهم فرضُه إن كان فُرض عليهم من قبلُ، وهذا جوهر الإعراب في جمعه بين الحال والتعليل.

على أنَّ المعربين ذكروا أوجهاً من الإعراب للجملة؛ منها:

١- خبر ثانٍ لـ﴿كُنتُمْ﴾، وهذا ضعيف؛ لأنه يفوّت قصد التعليل.

٢- الحالية، قاله الراغب وابن عطية.

٣- النعت لـ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، قاله الحوفي.

٤- أنَّها مستأنفة، بيَّن بها كونها خير أمَّةٍ، كأنه قيل: السَّببُ في كونكم خيرَ أُمَّةٍ هذه الخِصالُ الحميدة.

٥- أنَّها تفسير لـ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾(٨).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٤٢]. جملة ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ حالية وفيها معنى التعليل.

في قول حاتم الطائي:

أبيتُ هضيمَ الكشْح مُضْطمِرَ الحَشَا من الجوع أخشى الذَّم أن أتضلعا

جملة (أخشى الذَّم) محتملة معنى السبّبية؛ أي: احتمل الجوع خاشياً الذّم. كأنها تُذكَرُ تعليلاً لما قبلها(٩).

---

(٨) ابن عطية، المحرر الوجيز: ٣٤٢، السمين الحلبي، الدر المصون: ٣/ ٣٥٠، الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير: ٣/ ١١٠، برهان الدين البقاعي، نظم الدرر: ٤/ ٢٤، العكبري، إملاء ما منَّ به الرحمن: ١٥٢.

(٩) د.محمد قاسم، التذكرة في علم العربيّة: ٥٩٣.

وضع الجملة من المبتدأ والخبر موضعَ المفعول له:

قال أبو الفتح بن جنِّي في «الخاطريات»: وقد تُوضع الجملة من المبتدأ والخبر موضعَ المفعول له؛ كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ [غافر: ٨٠]. بعد قوله: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا ﴾ [غافر: ٧٩]. والمعنى: ولتنتفعوا بها؛ عطفاً على قوله: ﴿ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا ﴾. وعلى هذا قال: ﴿ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ ﴾ [غافر: ٨٠]. وكذلك قوله: ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [غافر: ٧٩]؛ أي: ولتأكلوا منها، ولذلك أتى: ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [غافر: ٨٠]، فعطف الجملة من الفعل ومرفوعه على المفعول له.

ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥٢]؛ أي: ولأني ربكم فاتقون، فوضع الجملة من المبتدأ والخبر موضع المفعول له(١٠).

الشَّواهد القرآنيّة

البلاغة العربيّة في أبرز دلائلها بلاغة الجملة، ثم هي بلاغة النظم والأسلوب، وأوفر مصدر وأغنى تقسيم لهذه الجملة هو ما نجده في البيان القرآني، ومن الأولى في دراسة الجملة العربيّة استقراء أساليب الجمل واستعمالاتها، وبيان آراء علماء التفسير والمعربين في ضوء أساليب القرآن العظيم، ومن ثَمَّ التمهيد لوضع القواعد والقوانين، ونصحّح النحو على أساس القرآن وشواهده الغنيّة في الوجوه الإعرابية التي تَشُعُّ في الآية القرآنية، لتبرز أنَّ أبلغ الكلام ما تعدّدت وجوه إفادته، وتحقّقُ الفائدة منوط بتضافر علم المعاني مع النحو بصلة قويّة.

وأمامَ القارئ الكريم طائفةٌ من الشَّواهد القرآنية في إعراب الجمل، تدبُّر

(١٠) الزركشي، البرهان: ٣/ ٣٥٣-٣٥٤.

معناها التدبر الأمثل يُقرّ بأنها واقعة موقع المفعول من أجله، وقد حقّقت معظم شروط المفعول من أجله، وأولى من ذلك صِحَّةُ تقديرها بالمفرد.

١ - لعلّ المتدبر لقوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ [الكهف: ٢٨]. يلمس أنَّ جملة ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ أقربُ إلى التعليل منها إلى الحال، وقد اجتمع فيها:

١ - اتحاد فاعل ﴿يُرِيدُونَ﴾ وفاعل ﴿يَدۡعُونَ﴾.

٢ - اتحاد الزمان.

٣ - جواب: لِمَ يدعون ربَّهم؛ أي: إرادةَ رضاه تعالى وطاعته، وهو أرجح من السؤال بكيف يدعون ربهم؟ وهي عند المعربين حال(١١).

٢ - قوله تعالى: ﴿تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾ [الفتح: ٢٩]. جملة ﴿يَبۡتَغُونَ﴾ مفعول له؛ أي: ابتغاءَ الفضل من الله. وهي عند المعربين حال ثالثة أو استئنافية للتعليل(١٢).

٣ - قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ﴾ [الفتح: ١٥].

جملة: ﴿يُرِيدُونَ﴾ مفعول له، والتقدير: إرادةَ تبديل كلام الله، وروحُ المعنى يؤكِّد هذا.

٤ - قوله تعالى: ﴿وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧].

المعنى: إن الكفّار يسعَون فيما بينكم بالنمائم والتغريب وإفساد ذات البين؛ ابتغاءَ فتنتكم بإيقاع الخلاف بينكم، وإلقاء الرعب في قلوبكم، وإفساد نيّاتكم،

(١١) الدر المصون ٧/ ٤٧٥.

(١٢) الدر المصون ٩/ ٧٢٠.

فجملة ﴿يَبْغُونَكُمُ﴾ في محلّ نصب، مفعولٌ لأجله، وذكر المعربون أنها حال من ضمير (أوضعوا) أو استئناف(١٣).

٥- قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠].

فلو سأل سائل عن الحكمة من قصص القرآن لكان الجواب:

لتثبيت فؤاد الرسول عليه الصلاة والسلام.

قال البيضاوي: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ بيانٌ لـ«كُلًّا» أو بدل منه، وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص؛ وهو زيادة يقينه، وطمأنينة قلبه، وثبات نفسِه على أداء الرسالة، واحتمال أذى الكفّار.

وقد تعدّدت توجيهات النحويين لـ﴿مَا﴾؛ فقيل: زائدة، أو موصولة، أو مصدرية.

فإذا كانت ﴿مَا﴾ زائدة؛ فجملة ﴿نُثَبِّتُ﴾ في محل نصب، مفعول لأجله، والمعنى: تثبيتاً لفؤادك، وتسكيناً له، وَشَدًّا عليه(١٤).

٦- قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

معنى ﴿تُرْهِبُونَ﴾ معنى التعليل؛ أي: لترهبوا، أو كي ترهبوا، فلم يَرد التعليل باللام، وورد بصيغة الجملة، فهي في محل نصب، مفعول لأجله، وهي عند النحويين حال من فاعل ﴿أَعِدُّواْ﴾؛ أي: أعدوا مرهبين به(١٥).

(١٣) إملاء ما منّ به الرحمن ٣١٦، تفسير أبي السعود ٤/ ٧١، الدر المصون ٦/ ٦١.

(١٤) البحر ٥/ ٢٧٤، حاشية الشهاب ٥/ ١٥٠.

(١٥) تفسير أبي السعود ٤/ ٣٢، إملاء ما منّ به الرحمن ٣٠٥.

٧- قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [آل عمران: ٩٨ – ٩٩].

كان أهل الكتاب يفتنون المؤمنين، ويحتالون لصدّهم عن الدين ويمنعون من أراد الدخول فيه بجهدهم، ومعنى ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ تطلبون لها اعوجاجاً وميلاً عن القصْد والاستقامة، والجملة في محل نصب، مفعول لأجله، وهو تعليل إخباري منهم(١٦).

وأجاز المعربون النصب على الحال، وقالوا: هو أظهر؛ لأن الجملة الاستفهامية جيء بعدها بجملة حالية، وهي قوله: ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾، فتتفق الجملتان في انتصاب الحال عن كل منهما(١٧).

٨- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ [فاطر: ٢٩].

أ- جملة ﴿يَرْجُونَ﴾ يجوز أن تكون خبر (إنَّ).

ب- وإن شئت جعلتها في موضع الحال، والتقدير: وأنفقوا راجين ليوفيهم(١٨).

ج- وأرى أنها مفعول لأجله؛ أي: فعلوا جميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله رجاء تجارةٍ لن تبور، ورجاء تحصيل ثوابٍ بالطّاعة.

٩- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ﴾ [التحريم: ١].

(١٦) الزمخشري، الكشاف: ١/ ٤٤٩.

(١٧) الدر المصون ٣/ ٣٢٥، حاشية الشهاب ٣/ ٥٠، إملاء ما منّ به الرحمن ١٥١.

(١٨) حاشية الشهاب ٧/ ٢٢٥، تفسير أبي السعود ٧/ ١٥٢.

قال المفسرون: المعنى لِمَ تحرّمُ ما أحلَّ الله لك من ملك اليمين أو من العسل، وقوله: ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ فيه أقوال:

أ- تفسير لـ﴿تُحَرِّمُ﴾.

ب- حال من فاعله؛ أي: لم تُحرّم مبتغياً به مرضاة أزواجك؟

ج- استئناف لبيان ما دعاه إليه.

د- الجملة مفعول لأجله، قال الكرماني: العجيبُ قولُ من قال: أي: ابتغاءَ مرضاة أزواجك، فهو مفعول له، وهذا بعيدٌ، لا يحتمله اللفظ(١٩).

وأرى أنَّ جملة ﴿تَبْتَغِي﴾ جاءت تعليلاً لا حالاً للفعل ﴿تُحَرِّمُ﴾ ولا تفسيراً، وفي الفعل ﴿تَبْتَغِي﴾ معنى المصدر القلبي، فالابتغاء من النبيّ ﷺ هو الحامل على إيجاد ﴿تُحَرِّمُ﴾، وقد اتحد فاعل ﴿تُحَرِّمُ﴾ وفاعل ﴿تَبْتَغِي﴾، ولعلَّ هذا هو الإعراب الذي عليه روح المعنى، والتأويل عليه: لِمَ تحرِّم ما أحلَّ الله لك ابتغاءَ مرضاة أزواجك؟ وما تضمنه سبب نزول الآية أنَّ أحداً لا يحرّم على نفسه ما أحلّ الله له لإرضاء أحد.

جاء في «نظم الدُّرر» قول النبيّ ﷺ لحفصة: أليس هي [ماريّة القبطية] جاريتي، وقد أحلّها الله لي، اسكتي؛ فهي عليَّ حرامٌ، ألتمس بذاك رضاكِ، فلا تخبري بهذا أحداً، فلما خرج أخبرت عائشة - رضي الله عنها - فحلّفته على ترك مارية - رضي الله عنهن. ثم علّل ذلك سبحانه بقوله: ﴿تَبْتَغِي﴾.أي: تريد إرادةً عظيمة من مكارم أخلاقك وحسن صحبتك مرضاة أزواجك، أي؛ الأحوال والمواضع التي يرضين بها(٢٠).. وقال ابن عاشور: وفي قوله: ﴿تَبْتَغِي

(١٩)الكشاف ٤/ ٥٦٤، البحر المحيط ٨/ ٢٨٥، تفسير أبي السعود ٨/ ٢٦٦، الكرماني، غرائب التفسير ١٢٢٥، إملاء ما منّ به الرحمن ٥٦٠، الدر المصون ١٠/ ٣٦٣.

(٢٠)نظم الدر ٢/ ١٨٢، انظر روح المعاني ٢٨/ ١٤٧.

﴿مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾ عُذْرٌ للنبيّ ﷺ فيما فعله من أنه أراد به خيراً وهو جلب رضا الأزواج لأنه أعون على معاشرته(٢١).

شواهد الحديث الشريف

لو قُدِّر للحديث النبويِّ الشريف أن يتوجَّه المعربون لكشف لغته وبيانه وإعرابه كما توجَّهوا نحو القرآن الكريم لظفرنا بكنز آخر للغة العربية، فيه أساليب لغوية وبلاغية مميَّزة، وفي البحث عن مجيء الجملة واقعةً موقع المفعول لأجله نجد عدداً من الشواهد، تظهر بغاية الدقة والوضوح، اخترت من صحيح البخاري عدداً منها.

* ورد في قوله ﷺ: «إن الله قد حرّم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بها وجهَ الله».

* وقوله: «من بنى مسجداً يبتغي به وجهَ الله بنى الله له مثله في الجنة».

* وفي قول خبّاب: «هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله».

جملة «يبتغي» في محل نصب، مفعولٌ من أجله، والتقدير ابتغاءَ وجه الله. وهذا المصدر الصريح [ابتغاء] ورد في القرآن في ثلاثَ عشْرةَ آية، وإجماع النحويين فيه أنه مفعول لأجله.

ولعلَّ أغلب الأحاديث التي وردت بصيغته: (يبتغي) هي مفعول لأجله، سواءٌ في الحديث أو الشعر.

* «إنّه جبريل أتاكم يعلّمُكم دينكم» جملة (يعلمكم) جملة حالية؛ أي: على عزم التعليم أو مفعولٌ له، بتقدير اللام(٢٢).

* في الحديث: «إنَّ العبد المسلم ليصلّي الصلاة يريدُ بها وجهَ الله».

---

(٢١) التحرير والتنوير ٢٨/ ٣١٠.

(٢٢) عقود الزبرجد ٢/ ٢٨٢.

جملة «يريد بها وجه الله» حال، إما من الفاعل أو المفعول؛ أي: خالصاً لله، أو خالِصَةً له.

وأرى أن الجملة مفعول له، والتقدير: إرادَة وجه الله.

* «مَنْ أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه ومَنْ أخذ يريد إتلافها أتلفه اللهُ».

* في الحديث: «إنما بعثت إليك تستمتعُ بها».

جملة: تستمتع: تعليل للفعل بعثت ويدعم هذا التوجيه رواية: لتستمتع بها.

* «هذا جبريلُ جاء يُعلّم الناسَ دينَهم».

* «وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك».

* «إنَّ لله ملائكةً يطوفون في الطّرق يلتمسون أهل الذكر».

* «تُريد أن تغير عليكم».

الشواهد الشعرية

في الشواهد الشعرية نصيبٌ من الجمل المحتملة لبيان معنى السبب؛ أي: المفعول لأجله؛ كما يقع المصدر؛ فهي تُذكَرُ تعليلاً لِمَا قبلَها، وقد اجتمعَ فيها ما يُثبِّتُ إعرابها كإعراب المصدر (المفعول له):

أ- تحمل المعنى النفسي القلبي الذي يحمله المصدر الصريح، حين تقديرها وتأويلها به؛ كـ(أخشى، أبغي، أريد، أخاف، أبتغي، أعود، أتحسَّسُ، تؤنّب، أحاذر...).

ب- اتحاد فاعل الجملة بالفعل المعلَّل.

ج- اتحاد الزمان بينهما.

د- كون التعبير من خلال النَّظْم كلاماً واحداً، لا اثنين، وذلك من خلال ربط الجملة بالسؤال الصريح عن السبب؛ وهو (لِمَ؟).

هـ- سهولة التقدير بمفرد، فنقول: (خشيةَ، ابتغاءَ، إرادةَ، خوفَ، محاذرةً).

وتحتمل هذه الجمل النصب على الحالية؛ لبيان هيئة الفاعل أو المفعول، أو الاستئناف البياني. جواباً لسؤال مقدّر. ومن هذه الشواهد:

* قال الأعشى المازني:

يا مالِكَ الناسِ وديَّانَ العَرَب إني لقيت ذربةً من الذّرب

كالذئبة العبساء في ظل الدرب خرجت أبغيها الطعامَ في رجبِ

جملة (أبغيها) في محل نصب مفعول لأجله.

* قال الأحوص:

فصَدَدْتُ عنك - وما صَدَدْتُ لِبُغضَةٍ أخشى مقالةَ كاشِحٍ لا يغفُل

جملة (أخشى) مفعول له، وهي في تقدير: لِمَ؟

* قال إبراهيم بن المهديِّ يشكر المأمون:

فلو بذلْتُ دمي أبغي رضاكَ به والمالَ حتى أَسُلُّ النَّعْل من قدمي

ما كانَ ذَاكَ سوى عَارِيّةٍ رَجَعَتْ إليك لو لم تُعِرْها كنت لم تُلَمِ

جملة (أبغي) مفعول له، والتقدير: ابتغاءَ رضاك.

* قال الراعي:

إني حلفتُ على يمينٍ برَّةٍ لا أكذبُ اليومَ الخليفةَ قِيلا

ما زُرتُ آل أبي خبيب وافداً يوماً أُريد ببيعتي تبديلا

جملة (أُريد): مفعول لأجله، والتقدير إرادة التبديل.

* قال آخر:

وخبِّرت سوداءَ القلوب مريضةً فأقبلتُ من مِصْرٍ إليها أعودُها

قوله: (أعودها) في موضع الحال من (أقبلت)، والمعنى معنى التعليل.

* قال إسحاق بن خلف:

وزادني رغبـةً في العـيش معرفتـي ذُلَّ اليَتيمـةِ يجفوهـا ذوو الـرَّحمِ
أحـاذرُ الفقـرَ يومـاً أن يُلـمَّ بهـا فيهتك الستر عـن لحـم على وَضـمِ

جملة (أحاذر) في محل نصب، مفعول لأجله.

* قال الطغرائي:

وضَجَّ مِن لَغَبٍ نِضْوي وعـجَّ لِـما ألقى ركـابي ولـجَّ الركْـبُ في عَـذَلي
أريـدُ بَـسْطَة كـفٍّ **أسـتعينُ** بهـا عـلى قـضاء حقـوقٍ للعُـلا قـبلي

١- جملة (أريد) في محل نصب مفعولٌ لأجله، التقدير إرادةَ بسط كفٍّ، وهو مناسبٌ للسؤال عن العلّة في ذلك، لـ«لَجَّ».

٢- أستعينُ: فعل مضارع، مرفوع لخُلوهِ من الناصب والجازم، وموضعه النصب على ثلاثة أوجه:

١- **المفعول لأجله**؛ أي: أريد بسطة كفٍّ للإعانة على قضاء الحقوق.

٢- الحال؛ أي: أريد بسطة كفٍّ مستعيناً على كذا.

٣- الصفة لـ(بسطة)؛ أي: بسط كفّ معينةٍ لي.

* قال ابن الخياط:

لمـسْتُ بكفـي كفَّـه أبتغـي الغنـى ولم أدر أنَّ الجـود مـن كفِّـه يُعْـدي
فـلا أنـا منـه ممّـا أفـاد ذوو الغنـى أفدَتُ وأعـداني فأتلفـتُ مـا عنـدي

قوله: (أبتغي) في موضع الحال، والتقدير: مبتغياً، ويجوز أن تكـون في محل نصب على المفعول لأجله، والتقدير: ابتغاءَ الغنى.

* قال أرطاة بن سُهيَّة المرّي:

فلـو أنَّ مـا نعطـي مـن المـال **نبتغـي** به الحمـدَ يعطـي مثلَـه زاخـرُ البحـر

قوله: (نبتغي) موضعه نصب على الحال، ويجوز النصب على المفعول لأجله.

* قال حاتم:

أبيتُ هِضمَ الكَشْح مُضْطَمِرَ الحشا من الجوع أخشى الذَّمَّ أن أتضلَّعا

قوله: (أخشى الذَّم) بتقدير: خشيةَ الذَّم، فالجملة في محل نصب، مفعول لأجله.

* قالت أخت النَّضْر بن الحارث:

الواهبُ الألفَ لا يبغي بها بدلاً إلَّا الإلهَ ومعروفاً بما اصطنعا

كأنه يتلذَّذ بفعل المعروف، واحتساب الأمر عند الله عزّ وجل، ولعل أدق إعراب لجملة (لا يبغي بها بدلاً) النصب على المفعول لأجله.

* قال حكيم بن قَبيصة لابنه بشر وقد هاجر:

فما جنَّةَ الفردوس هاجرتَ تبتغي ولكن دعاك الخبز أحسَبُ والتمرُ

انتصب (جنةَ الفردوس) على أنه مفعول (تبتغي)، والجملة في محل نصب على الحال، والأرجح النصب على المفعول لأجله، والتقدير: ابتغاء جنةَ الفردوس.

* وحديثُها كالغيث يسمعُه راعي سنينَ تتابعت جَدْبا

فأصاخ (يرجو أن يكون حَياً) ويقولُ من فَرَح: هَيا ربّا

جملة (يرجو) في معنى التعليل للفعل: (أصاخ).

* قال الهذلول بن كعب العنبريّ:

وإني لأشري الحمدَ أبغي رَباحَهُ وأترُكُ قِرْني وهو خزيان ناعسُ

جملة (أبغي رباحه) في محل نصب على المفعول لأجله، وقد تحققت فيها مقاصد التعليل وغرضه. فالتقدير: ابتغاء الربح، وجاء تعليلاً للفعل أشري الحمد، واتحد الفاعل والزمان... ولعلَّ هذا الإعراب أرجح من النصب على الحال.

* قالت أمُّ تأبط شرًّا:

طــاف يبغــي نجــوةً مِــنْ هَــلاكٍ فَهَلَــكْ

جملة (يبغي) في محل نصب، مفعولٌ لأجله.

الشواهد النثريّة

في الشواهد النثريّة أيضاً نصيبٌ من الجملة الواقعة مفعولاً له، بشهادة المعنى، والسِّياق، ونظم الكلام، وتقدير السؤال بـ(لِمَ)، وتأويل الجملة بمفردٍ صريح، من ذلك:

* «رُبَّ غَيْظٍ تجرَّعْتُه أخافُ ما هو أشدُّ مِنْه».

جملة (أخاف) في محل نصب مفعول لأجله، والتقدير: مخافةَ ما هو أشدُّ منه، والجملتان كلامٌ واحدٌ.

* قال أحد التابعين: إنّي لأستجمُّ نفسي ببعض الباطل، أكرَهُ أن أحمل عليها من الحقِّ ما يملُّها.

معنى (أستجم): أجمع عليها، وجملة (أكره): في محل نصب مفعول لأجله؛ أي: كراهة.

* من مأثور كلام العرب قولهم: «إنَّ الحاجَةَ تعرض للرجل قبلي، فأبادر بقضائها (أخاف) أن يستغني عنها، أو تأتيه وقد استبطأها فلا يكون لها عنده موقع».

جملة (أخاف): في محل نصب مفعول لأجله، والتقدير: خوفَ استغنائه عنها.

* من أقوال الحكماء: «لا تطلبِ العلم تبتغي به الدنيا»؛ أي: ابتغاءَ الدنيا.

* من أسوأ الأمور في حياة المرء أن يبتغي العلم **يُباهي به العلماء**، أو يُماري به السفهاء، أو تقبل أفئدة الناس إليه.

جملة (يباهي) مفعول لأجله، والمعنى هو الذي يُقرُّ بذلك.

* من انتسب إلى تسعة آباء كفّار؛ **يريد بهم عِزًّا** وكرماً؛ كان عاشرَهم في النار.

جملة (يريد بهم عزًّا): مفعول لأجله.

* النَّاسُ إنَّما يقصِدُون إلى ذي المال **يلتمسونَ** عنده العطاءَ، ويسعَوْنَ إلى ذي العلم **يلتمسون** عنده المعرفة، وينفرون من ذي الشرّ **يتَّقون** أذاه، ويسعَون من أقطار الأرض القريبة والبعيدة إلى أهل العلم والفضل **يبتغون** عندهم غنى العقول وذكاء القلوب.

جملة (يلتمسون) جاءت تعليلاً صريحاً للفعل (يقصدون)، وتأويلها المناسب: التماسَ، وهي مناسبة لسؤال: لم يقصدون إلى ذي المال؟ وتحقّق فيها اتحاد الفاعل والزمان، وكذا بقية الجمل (يتقون، يبتغون).

* بكى سفيان الثّوري مرَّةً، حتّى غُشِي عليه، فقيل له: علامَ تبكي؟ فقال: بكينا على الذنوب زماناً، ونحن الآن نبكي على الإسلام؛ (نخاف أن يذهب منَّا).

* كان عتبةُ الغُلام يقول إذا توضَّأ من الليل قبل أن ينتصب للصلاة: اللَّهُمَّ إنِّي قد حمَّلتُ نفسي ما لا أطيق من المعاصي والقبائح حتى استحقيت الخسف والمسخ ودخول النّار، وها أنا أريدُ أن أقف بين يديك خلف كلّ عارضٍ على وجه الأرض؛ (أرجو أن تغفر لأحدٍ منهم) فيصيبني شيء من المغفرة.

* كان الصحابة - رضي الله عنهم - يَدعون تسعة أعشار الحلال (يخافون) الوقوع في الحرام.

* كان سفيان الثّوري رحمه الله يقول: من شأن الحسود عدمُ الفَهْم، فمن أراد جَودة الفهم فلا يحسد أحداً، وإني لأترك في بعض الأوقات لبس الثوب الجديد؛ (أخاف أن يهيج الحسدَ عند جيراني أو غيرهم).

* كان عبد الله بنُ بكر المزني - رحمه الله تعالى - يقول: إنَّ الله ليجرّع عبده المؤمن ويذيقه مرارة الدنيا محبةً فيه؛ كما تُجرِّع المرأةُ ولدها الصَّبِرَ؛ (ترجو له العافية).

الخاتمة

هذا البحث محاولةٌ علميّة لإبراز جملةٍ جديدةٍ في النّص الأدبي، هي **جملة المفعول لأجله**، لم تندرج في دراسات النحويين – قديماً أو حديثاً – تحت أقسام الجمل التي لها محلٌّ من الإعراب، ولم يُذكر نصٌّ صريح عليها في كتب التفسير – اللَّهُمَّ – إلَّا فيما عرضه صاحب (الفتوحات الإلهيّة) في بيان إعراب جملة «لعلهم يتفكرون» من قوله تعالى: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

١) وضّح البحث أهميّة دراسة الجمل خاصّة، وأشارَ إلى عناية الدراسات اللغوية المعاصرة بدراسة الجمل، وبيّن المسوّغات المتعددة لهذه الدراسة.

٢) عرض جهود بعض النحويين الذين كانت لهم عناية كبرى في بحث إعراب الجمل خاصَّة.

٣) الدّقة في الحديث عن مسوّغات إعراب الجملة مفعولاً لأجله، وهي متعدّدة، وفيها إقناع للقارئ المنصف؛ فهي أدعى للقَبول، فلا يجب أن تُستنكَر ولا تُستَبعد. وإذا قام الشاهد والدليل أضاء المنهج والسبيل.

٤) ثَمَّة تفرّداتٌ لبعض النحويين في إعراب الجمل لم يُجمع عليها النّحاة ولها حظٌّ من النظر والتوجيه والمناقشة، منها:

١- وقوع الجملة بدلاً.

٢- وقوع الجملة عطف بيان.

٣- وقوع الجملة في محل النصب على المصدر «المفعول المطلق».

٤- وقوع الجملة في محل النصب مفعولاً معه.

٥- وقوع الجملة مستثناةً.

فلتكن الجملة الواقعة مفعولاً لأجله من هذه التفرّدات. ■

المصادر والمراجع

- ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، أبو حيّان الأندلسي، تحقيق: د.مصطفى النّماس، مصر، ١٩٨٤م.
- الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) حيدر آباد، ١٣٥٩هـ.
- الأمالي النَّحوية، ابن الحاجب (٦٤٦هـ)، تحقيق: هادي حمودي، بيروت، ١٩٨٥م.
- إملاء ما منّ به الرحمن من إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ)، نشره إبراهيم عوض، مصر، ١٩٦١م.
- الإيضاح في علل النحو، الزجّاجي (٣٣٧هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٢م.
- البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسي، دار السعادة، مصر، ١٣٢٨هـ.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢م.
- البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حَبَنَكة، دار العلم، دمشق، ١٩٩٦م.
- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (١٩٧٣م)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- التذكرة في علم العربيّة: الدكتور محمد عبد الله قاسم، دار البشائر، دمشق، ٢٠١٠م.

- تفسير أبي السعود (٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- حليةالأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)، دار الكتب العلمية.
- الخصائص، أبو الفتح بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجَّار، مصر، ١٩٥٣م.
- دراسات لأسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة السعادة بمصر.
- الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٩٩٤.
- روح المعاني، الآلوسي (١٢٧٠هـ)، المطبعة المنيرية، مصر، ١٩٨٥م.
- صحيح البخاري، الإمام البخاري (٢٥٦هـ)، عني به: د.مصطفى البغا.
- عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: أحمد عبد الفتاح وسمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- عمدة القاري، بدر الدين العيني (٨٥٥هـ)، دار الفكر، بيروت.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل: الإمام الكرماني (٥٣٥هـ)، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٩٨٨م.
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيَّة، سليمان الجَمَل (١٢٠٤هـ)، دار إحياء التراث العربي.
- الكشَّاف، محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، دار الفكر، ١٩٧٧م.
- المحرّر الوجيز، ابن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م.

- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (٧٦١هـ)، تحقيق: د.مازن المبارك وأ.محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٧٢م.
- نحو نظرية أسلوبيّة لسانيّ: فيلي ساندرس، ترجمة الدكتور خالد جمعة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م.
- نظرات في الفعل وتقسيماته: الدكتورة أميرة علي توفيق، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٨١م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسُّور: برهان الدين البقاعي (٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بالقاهرة، ١٩٩٢م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الجزري (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، مؤسسة إسماعيليان، قم ١٣٤٧هـ.

* * *

-